

تعاطي القرآن مع البُعد الإعلامي



والإنصاف يقتضينا أن نفرز (الخبث) من (الطيب)، فالإعلام اليوم يلعب دوراً مزدوجاً (تخريبياً) بإفساد الأخلاق وتمييع القيم وهدر الكرامات، و(بنائياً) بما يسهم في رقد العقل والذوق والثقافة الإنسانية.

إنّ أهم ما يُطالعنا على شاشة القرآن من معايير إعلامية:

1- تقصّي الخير من مصادره:

مثاله، قصة مرافقة أخت موسى ومتابعتها لمآل الصندوق الذي أودعت أمّها فيه أختها، فلقد تَقصّت أثره من حين إنطلاقه وإلى حين عودته إلى أمّه، فكانت مراسلاً صحفياً وإعلامياً مُطالِعاً وعلِيماً وموثوقاً، قال عزّ وجلّ: (قَالَاتُ لِأَخْتَيْهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ) (القصص/ 11).

2- الصِّدْقُ والدَّقَّةُ في نقل الخبر:

مثاله، قصة زهاب الهُدُهد إلى سبأ وإطلاعه عن كذب على أُمور المملكة وعبادة الناس للشمس هناك، وأنَّ امرأة تحكمهم ولها قدرات هائلة وعرش عظيم، ونقل الخبر بحذافيره إلى سيِّده سليمان (ع)، قال تعالى على لسان الهُدُهد: (فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطَّتْ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَذِيرٍ يَأْتِيَنِ) (النمل/ 22).

3- التَّبَنِّي والتحرُّرِي من صحَّة الخبر:

قال تعالى على لسان سليمان (ع) عندما سمع خبر المملكة السبأية: (قَالَ سَتَدُونَ طُرًّا أَصَدَّ قُوتَ أُمَّ كُنْتُمْ مِنْ الْكَافِرِينَ) (النمل/ 27).

وفي معيار عام، يقول جلَّ جلاله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَذِيرٍ فَتَّبِعُوا أَمْرًا أَنْ تَصِيبُوا قَوْمًا بَجَاهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَٰى مَا وَعَدَلْتُمْ نَادِمِينَ) (الحجرات/ 6).

4- السعي لنشر فضيلة الخير والصلاح والهداية:

ومثاله (حبيب النجار) الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، قال تعالى: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ * اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنَّ نَبِيَّ إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِنَّ نَبِيَّ آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ * قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي

يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (يس/ 27-20).

5- التحرُّز والتحرسُج من كتمان الحقائق وبتريها:

قال تعالى عن اليهود الذين كانوا على علم واطلاع بأنَّ نبيًّا سيظهر بمواصفات محدودة في كتابهم، وكانوا يستفتحون به، وينتظرونه حتى إذا جاءهم لم يُكذِّبوه فقط، بل أخفوا كلَّ تلك الأدلَّة والبراهين التي كانوا يُروِّجون لها قبل بعثة النبي 6، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّسَارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمْ يُومَ الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (البقرة/ 174).

وبعدُ، فقد وقفنا على أُمَّهات القضايا الإنسانية ذات البُعد المجتمعي والتأثير الفاعل في العلاقات، وإلا فكما ذكرنا في المقدمة فإنَّ القضايا الكبرى في القرآن كثيرة؛ لكننا حاولنا أن نلامس أبرزها.